مجلة كلية العلوم الاسلامية ... العدد ٧٥/ ١٥ ربيع الأول ١٤٤٥هـ - ٣٠ أيلول ٢٠٢٣م

DOI: https://doi.org/10.51930/jcois.21.75.0230

العشق الإلهي في شعر سمسون المحب دراسة بلاغية الطباق مثالاً

أ.م.د. وسن منصور الحلو
جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية
wasanmansor@coart.uobaghdad.edu.iq

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث تسليط الضوء على عَلَمٍ مِن أعلام الإسلام، وذلك بمعرفة نبذة مختصرة عن حياة الإمام ابن الجوزي (رحمه الله)، ثم انتخاب بعضِ مباحث علوم القرآن التي ذكرها ابن الجوزي (رحمه الله) في تفسيره زاد المسير في علم التفسير في سورة البقرة دراسة منهجية نقدية، إذ سيتناول البحثُ في بداياته موضوعَ النسخ في القرآن الكريم وأنواعه من حيث اللفظ والحكم ودرجاته من حيث الأخف والأثقل والتساوي، وذلك بتتبع المسائل الواردة في تفسيره.

الكلمات الدالة: تفسير – القرآن – ناسخ – ابن الجوزي

تاريخ استلام البحث	تاريخ قبول النشر	تاريخ النشر
٢٠٢٢/١٢/١٨	٢٠٢٣/٣/٣٠	٢٠٢٣/٩/٣٠

المقدمة

لا بد لنا في البداية من ان نقول: ان الشاعر العباسي الصوفي سمسون العاشق لم نجد عليه دراسات في مجال البحث العلمي والاكاديميات العلمية، الا بعض الكتب الصوفية التي ذكرته وجمعت شعره، اما دراسة فنية او دراسة بلاغية كدراستنا نحن الان فله الحمد لم نعثر عليها، وعليه ستكون دراستنا له الدراسة الاولى في هذا المجال.

ان موضوع التصوف من الموضوعات المهمة التي تتطلب من الباحثين عناءً وجهداً كبيرين، حتى يفصل بين كل من مصطلحات ومفاهيم بعده حقيقية بما فيها من ايثار وتضحية {ينظر الادب في التراث الصوفي،[١] ، ولعل ابرز ما يمتاز به الشعر الصوفي هو تعدد اغراضه والقدرة على التعبير عن الصور الذهنية بوساطة تخير جميل اللفظ، وصحيح المعنى لتجسيد الافكار ولكل هذا كان الشعر الصوفي... ومن اغراضه العشق الالهي الذي تغنت به ابيات شاعرنا العاشق المحب ذلك الحب والعشق الذي لا انتهاء له.

الشاعر: حياته

تقول المصادر عنه: هو ابو الحسن سمسون بن حمزة ويقال، سمسون بن عبد الله الخواص، ويقال كنيته ابو القاسم سمي نفسه سمسون الكذاب، لكتمه عسر البول بلا تضرر[٢]

هو ابو الحسن سمسون بن حمزة الخواص، كان معاصروه يلقبونه {سمسون العاشق} اما هو فكان يلقب نفسه {سمسون الكاذب} ولهذين اللقبين حكاية،

فقد كان سمسون ينسج غزلياته وينظم محبته لله، فقال بلسان العاشق:

وليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فامنحني

ان كان يرجو سواك قلبي لا نلت سؤالي ولا التمني

وعندما انشد هذين البيتين ابتلاه الله باحتباس البول، فصار يتلوى من الألم، وظل يدور على الصبيان في الكتاتيب يقول لهم ادعوا لعمكم الكذاب.

تلك هي الحكاية كما يرويها المؤرخون، لكن القشيري في رسالته يرويها على نحو اخر، فيذكر ان سمسون لما ابتلي باحتباس البول كان ساكتاً ولم يجزع، فرأى من حوله يقولون: سمعنا سمسون يتضرع الى الله ويسأله الشفاء، ولم يكن قد فعل، فعرف ان ما سمعه الناس هو اشارة من الله اليه، كي يظهر الجزع ويتأدب بأدب العبودية ويستر حاله وصبره، فظل يدور على الصبيان في الكتاتيب قائلاً: ادعوا لعمكم الكذاب تلبية لهذه الإشارة الإلهية، ولا شك في ان حكاية القشيري اكثر تقديراً لشخص سمسون أيضاً اكثر افتعالاً وتصنعاً [٣] ، ونحن نميل الى رواية القشيري؛ لان فيها مصداقية وواقعية اكثر من الرواية السابقة. وان كان يرى الدكتور يوسف زيدان فيها افتعالاً وتصنعاً.

ونستمر في الحديث عن شاعرنا العاشق فنقول: عاش سمسون ببغداد ايام كانت تموج بالنقيضين، البذخ والترف من جهة، ومن الجهة الاخرى الزهد والتقشف وكانت بغداد آنذاك عامرة برجال التصوف من امثال الحلاج والشبلـــي والجنيد والسري السقطي وابي احمد، وقد صحب سمسون كلاً من السقطي ومحمد بن علي القصاب، وكانوا جميعاً من جلة يختص من دونهم بلقب المحب.

ويرى المؤرخون العديد من وقائع زهد سمسون وتبتله واقاماته فرائض الدين ونوافله، وأيضاً كراماته. فمن تعبداته يروي السلمي والقشيري وابو نعيم، ان سمسون المحب كان يجلس مع ابي احمد القلانسي، واذا بأحد الاغنياء يوزع بين الفقراء اربعين الف درهم، فقال سمسون للقلانسي: وهذا الرجل انفق ونحن لا نملك ما تنفقه تقريباً الى الله، فامضِ بنا الى موضع تصلي فيه بكل درهم انفقته الرجل ركعة... فذهبا الى المدائن وصليا اربعين الف ركعة ولهذه الواقعة مغزى

ودلالات يضيق المقام هنا عن استعراضها. [٤] ولم تذكر المصادر عام وفاته يذكر ابو عبد الرحمن ان سمسون قد مات بعد الجنيد، وتوفي الجنيد سنة سبع وتسعين ومائتين [٥]. {وقد راجعنا عدة مراجع ومصادر تتحدث عن سمسون العاشق منها، حلية الاولياء لابي نعيم، والرسالة القشيرية، وتاريخ بغداد لابن الخطيب، وكشف المحجوب للهجويري، والشعر الصوفي للعوادي}.

معنى العشق:

جاء معنى العشق في معجم لسان العرب: العشق، فرط الحب. وقيل: هو عجب المحب بالمحبوب يكون في عفاف الحب... رجل عاشق، وامرأة عاشق بدون الهاء، وعاشقة، والعشق والعسق– بالشين والسين المهملة: اللزوم للشيء لا يفارقه، ولذلك قيل للكلف عاشق للزومه هواه والمعشق قال، والعشق قال الاعشى: وما بي من سقم وما بي من معشق.

وسئل ابو العباس احمد بن يحيى عن الحب والعشق، ايهما احمد؟ فقال: الحب؛ لان العشق فيه افراط، وسمي العاشق عاشقاً لانه يذبل من شدة الهوى كما تذبل العشقة اذا قطعت، والعشقة: شجرة تخضر ثم تدق وتصفر. وعن الزجاج، وزعم ان اشتقاق العاشق منه [٦]

وفي معجم المعاني الجامع عشق بفتح العين وكسر الشين فعل، ومنه يعشق وعشقاً ومعشقاً، فهو عاشق، وهي عاشقة، والمفعول معشوق وعشيق، عشق الشيء، هويه وتعلق به، لزمه. [٧]

نشأة شعر العشق الالهي:

لا بد لنا من القول: ان الشعر لغة الوجدان، وكما نعلم هو نتاج خيال محلق وشعور مرهف وفكر رحب، والشعر هو الشعور، ولذلك سمته العرب شعراً؛ لأنها شعرت به، وفطنت اليه، وللشاعر الصوفي ادب غني بما فيه من ذاتية ظاهرة ونزعة وجدانية، وقد اكثر شعراء الصوفية من شعر العشق والحب الالهي الذي تميز بالثراء الخيالي والرمزي، وتنوعت موضوعاته بين تصوير للتجربة في الطريق الصوفي والتعبير عن العشق والحب الإلهي وشرح للفلسفة الصوفية عامة. [٨]

وعندما التقت فكرة الحب الالهي والعشق الالهي بسحر بيان الشعر، تفتقت للقارئ اكتشاف مساحة كبيرة لم تطأها من قبل

اقدام الشعراء، فقد تلونت بالألحان العلوية التي ابتدعها شعر التصوف.

ويعد العشق الالهي مفهوماً صوفياً حتى اصبح ركناً من اركان الصوفية، فالحب عندهم هو الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات، الحقيقة ان الصوفية لم يبتكروا الحب والعشق وانما استقوه من آيات القرآن الكريم. قال تعالى: {قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله} [٩]، فالتصوف يجعل المحبة اساس العلاقة بين العبد والخالق سبحانه، والصوفية ترى ان الحب والعشق الالهي سير خلق الله للعالم؛ لان الله سبحانه اراد ان يكشف عن سر جماله الازلي ليظهره على صفحة الوجود ويكون دليلاً عليه، فقد قال (سبحانه عز وجل) عن نفسه المقدسة { كنت كنزاً مخيفاً فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق فيه فعرفوني}[١٠]

يعد العشق والحب الالهي من اساسيات الحالة الروحية القلبية والكشفية في التجربة الصوفية، فهو اول درجة من درجات سلم الارتقاء الصوفي نحو معرفة الله والاتحاد به، اذ يهب الصوفية انفسهم لمن احبوا فلا يبقى لهم منهم شيء [١١] فهدف العشق الالهي عندهم هو الاتحاد بالله عن طريق القلب؛ لان القلب مرآة هذا الحب، واما العلاقة بين الله والصوفي فهي علاقة امومة اذا صح التعبير[١٢] ويرتبط حال المحبة عند الصوفية بأحوال اخرى هي الغيرة والشوق والقلق والعطش والوجد والدهش والهيمان والذوق، ففي المحبة يغار المحب على محبوبه ان يتعلق بغيره او يشغله عنه شيء... [١٣] ومن المؤكد ان ينشأ الحب والعشق الالهي في الاسلام تطوراً للحب العذري وسموا به، فالإسلام يبعث على السمو الروحي والتأمل العاطفي ولا سيما وحياة الصحراء التي توحي بالفناء في الحب وتقديسه، وكذلك هي حياة الصوفية في الفلوات والجبال والصحارى [١٤] وعندما نبحث اكثر في جذور الشعر الصوفي وبمن تأثر؟ يأتينا الجواب ان الشعر الصوفي. وكما ذكرنا سابقاً قد تأثر بالإسلام، فهو اول منابع الادب الصوفي، اذ كان هذا الشعر يعبر عن انتصار الدعوة الاسلامية، وظهر فيه شعر الفتوحات وتمجيد البطولات وذكر البلاء في الحرب والاشادة بالإسلام ومدح الرسول (صلوات الله عليه وآله) والمهاجرين والانصار، وفي العصر

الاموي اصبح يسمى بشعر التدين. وكان له غرضان اساسيان هما الوعظ والذكر بالآخرة، والجهاد في سبيل مرضاة الله والالتزام بعبادته [١٥] واطلق على هذا النوع اسم شعر الزهد، ويعد هذا الاخير تطوراً لشعر التدين، ولكنه اشد توغلاً في الروحانية منه. [١٦]

ومما يجدر بالذكر ان هناك بعض الموضوعات التي بحثها شعر الزهد كانت نواة للشعر الصوفي وكذلك التصوف الذي اكتمل في القرن الثالث الهجري وما بعده [١٧]

ويرى اغلب النقاد ان التصوف كان في الاصل زهداً كما سبق ان وجدناه في اصوله وجذوره، وبعضهم الاخر يجد التصوف قد بدأ على يد البصري الذي يعد من ممثلي حركة الزهد، اما الصوفية انفسهم فهم يعدونه واحداً منهم [١٨]، وتجمع الآراء على ان كلمة الصوفية ظهرت نحو عام ١٩٩هـ، وكانت في ذلك الوقت على اصحاب مذهب يكاد يكون شيعياً من مذاهب التصوف الي ظهر في الكوفة. [١٩]. واغلب المصادر لا تقبل بتفسير ان الصوفية بمعنى ارتداء الصوف، فهم يفسرونها بمعنى الصفاء، صفاء النفس من الكدورات البشرية [٢٠]

التصوف لم يقتصر على الدين والفلسفة بل اتخذ مجالاً اخر وهو مجال الشعر، ليس في الادب العربي فحسب وانما في الادب الشرقي عموما ولا سيما الفارسي منه والتركي. وقد اتجه الفريق الاعظم من المتصوفة نحو الحب في اشعارهم ليصفوا الادب العربي والاسلامي بما يعرف باسم اشعار الحب الالهي التي اسبغت عليه بريقاً، فالشعر هو الكأس الاوفر الذي يرتشف منه الصوفيون تعابيرهم بالصادقة والمرهفة كما ان الشعر يمثل قالباً تعبيرياً فضفاضاً يتسع الى الحقائق والمعاني الصوفية التي يصعب في احيان كثيرة ايصالها عن طريق الفنون النثرية الى الاذهان [٢١]

اما كلامهم في مفهوم الرمز: فالرمز لغة: من مادة رمز يرمز رمزاً، الرمز تصويت خوفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم من غير ابانة صوت، وانما هو اشارة بالشفتين. وقيل: الرمز في اللغة هو كل ما اشرت اليه، مما يبان بلفظ اي شيء اشرت اليه بيد او بعين. [٢٢]

اما اصطلاحاً: فهو الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم [٢٣] ، الرمز –بصورة واضحة– هو التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على ادائها في دلالاتها الوضعية. [٢٤] التي هي لصلة بين الذات والاشياء بحيث تتولد عن طريق الاشارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح.[٢٥]

مما تقدم يمكننا ان نتوصل الى ان الرمز في اللغة العربية لا يختلف عما ورد في الثقافات الاخرى عند اليونانية مثلاً، اما الرمز الصوفي فهو ذلك الرمز الذي استخدمه اصحاب الصوفية في اشعارهم للتعبير عن عوالمهم الخاصة، حتى اشتهر بينهم ثم انتشر واصبح معروفاً لدى اهل التصوف بالمصطلحات الصوفية.

يذكر ادونيس ان الرمز الصوفي تجاه نحو الاعماق اكثر اتساعاً والبحث عن معنى اكثر يقينية. [٢٦]

ابدع الصوفية في خلق رموزهم التي اضفت بعداً جمالياً على نصوصهم الشعرية، وان كان هناك من يرى ان الصوفية لم يهتموا بالجانب الجمالي للرمز، وانما اهتموا بالغاية والقصد من وراء استخدام الرمز اي انه لم يكن هدفاً لذاته، وغاية جمالية خالصة انما متكأ لاغراض اخرى غير ادبية ولا جمالية [٢٧]. وانفرد الرمز الصوفي بخصائص عدة منها الغموض، فبهذه الخصيصة سمة بارزة في الرمز الصوفي على الرغم من شرح الادباء لهذه الرموز الصوفية، لكن بقي ما هو من لم يفهم؛ لان المعنى هو الحقيقي الباطني لا الظاهري، فقد قال ابن عربي عن كل المتصوفة: فهم –مثله– يصرحون بقصدهم الباطني لا الظاهر من صيغهم ورموزهم. [٢٨]، والتعسف يعد خصيصة ثابتة، فهم يعيدون الرمز لا من اجل المعنى الظاهر، انما مقصودهم الباطن الخفي فهم يرغمون اللغة بحملها معنى لا تطيقه، اللغة في التجربة الصوفية الشعرية لا تختلف داخل حددوها، انما تصنع خارج رحم الكلمات. [٢٩]، وعلى الرغم من التعسف في استخدام الرمز لكن يبقى هذا الاخير خير دليل على تستر معانيهم وعدم كشف اسرارهم في الفعل الرمز لغة راقية استخدامها الصوفية.

اما اللغة الصوفية والتوظيف الرمزي لدى سمسون فإن حدود اللغة وتحديداتها تعد

اهم الوسائل التي وقف امامها طويلاً الشعراء والمبدعون، وهي في التجارب الصوفية اظن ولا سيما تلك الدقيقة منها التي يروم اصحابها التعبير عنها والبوح بما يعانون، اذ لم يعد بإمكان اللغة الاعتيادية ان تصور الدقائق الصوفية التي يود اهل الطريقة البوح بها، وتفاقم ذلك الاشكال التعبيرية حتى صار بمنزلة ازمة [٣٠]

واكد النقاد منذ نشأة التصوف مرت اللغة الصوفية بمراحل جعلتها ترتقي وتتطور، وقد كانت للصدمات العنيفة التي تعرض لها كبار المتصوفة من امثال الحلاج والسهروردي، دور في تطور هذه اللغة الخاصة، ودور في نضج الحركات الصوفية بوجه عام، ولعله احد الاسباب التي دفعت الصوفية الى توظيف بعض اغراض الشعر العربي المتعارف عليها، كالغزل عند الحديث عن الحب والعشق الالهي، هرباً من ذلك الضغط والحصار الذي سلطه عليه الحكام بايعاز من الفقهاء الخصم العنيد للصوفي. [٣١]

ان القارئ للشعر الصوفي، المتمعن في دقة لغته واساليبه يجد ان لغة التصوف في جماليتها تخلق وحدة فنية، ومن ثم شعورية، وفكرية ترفع بالمشاعر، وهي تعبر عن تجربة عرفانية فريدة، تكشف الدلالة بوعي مرهف وحس وثاب، قائمة على قصدية متفتحة على تصور شديد الخصوصية، وكذلك هي لغة المتصوفة التي اخترعوها، فهي –على رقتها وسهولتها وتنوعها– ذات دلالة اشتقاقية خاصة.[٣٢]

لقد حصر الشعراء المتصوفة في مستوى اساسي وهو الاشارة او التلويح، هذه اللغة العامرة بالدلالات التي تعارف عليها المتصوفة، فخصوصية اللغة الصوفية، تنأى بنفسها كثيراً عن ما يعتقده بعضهم في كونها وليدة ظروف اجتماعية او نفسية فحسب، بل تأخذ ابعاداً أخرى، وتقوم على اساسين، عنصر جمالي، واخر تراجيدي، هذا الاخير يفسره كون الصوفي يحس بان وجوه شكل عنده تلك النزعة البكائية، إذ جعلته، يتخذ موقفاً تراجيدياً من الوجود، وعلى النقيض، فان الحس الجمالي يعطي الصوفي الرغبة في الحياة والاستمرار والخلود.

ان التجربة الصوفية هي تجربة لغوية في ابداعها، فأصحابها حاولوا التمرد على اللغة الاعتيادية لما وجدوا انها غير قادرة

على استيعاب المعاني الروحية التي يريدون ان يعبروا عنها، فكان الرمز هو سبيلهم الوحيد للخروج من الحاجز اللغوي، الذي يقف في وجه تجربتهم الصوفية في ان تتجسد ككائن لغوي من نوع خاص، بعدما وجدوا ان طبيعة اللغة الاعتيادية غير قادرة على الايفاء بكل المعاني التي تعوق تجربتهم الفريدة. ولذا نراهم جميعاً تقريباً يتوسلون بالرموز التي شكل استعمالهم لها نوعاً من التواضع على معانيها، مما قرب رموزهم من الرموز الاصطلاحية اكثر مما قربها من الرموز الانشائية على الرغم من انها رمزية شعرية في غالبيتها.[٣٣]

الصورة الحسية:

يستمد الشاعر صوره الشعرية ومعانيه واخيلته من مصادر شتى، وعلى رأس هذه المصادر البيئة والطبيعية الواقع المعيشي بما فيها من مدركات حسية، فالشاعر محاكٍ لما يراه، وعن طريق الحواس يبرع الشاعر في التقاط مادته الاولية، مسقطاً عليها من قدراته الابداعية، وخياله، وثقافته ليكسوها حلة جديدة لا تنفصل كلياً عن المادة الاولية ولكن تغادرها بتكثيف من الخيال.

وتعرف الصورة الحسية بأنها التعبير عن تجربة حسية بطريق البصر او السمع او الشم واللمس والذوق [٣٤] ، ولم يتغافل علماء البلاغة ولا سيما القدماء عن الصور الحسية فالقاضي الجرجاني {ت٣٦٦} متعة المتلقي بالشعر وطربه لسماعه بقوله: وتذكر صبوة ان كانت لك تراها ممثلة لضميرك مصورة تلقاء ناظرك [٣٥]، وقد سبقه العلوي {ت٣٢٢} الذي يربط العلة في الشعر الحسن الى ارتباطه بحواس البدن، وورود عليها وروداً لطيفاً، باعتدال لا جور فيه، وبموافقة لا مضادة [٣٦] وقد جاءت اشعار سمسون العاشق وكما وجدناها قد تلونت باسلوب بلاغي من الوان البديعيات الا وهو الطباق.

الصورة الشعرية والخيال عند الصوفية

ان الشعر والخيال كما يراه الدكتور عبد الفتاح الديري: صنوان في العلمية الابداعية: فالخيال عملية انتقال بالصورة الى كلمات ومن ثم العودة بناء على ما تولده الكلمات في النفس من صور، ومن الضروري ان يعتمد الشاعر على التشبيه والاستعارة والتمثيل بدقة اكبر من اجل تقريب المناظر التي يراها محسوسة ملموسة، فالشاعر يحاول ان يستعيض

عن الواقع الخارجي وحقيقية بصورة ذهنية، ولذلك فهو يحتفظ بالمنظر على هيئة صور واخيلة [٣٧]

والخيال له الدور الاساسي في تشكيل الصورة الشعرية وصياغتها، لكنه يبقى خيالاً لا ينقل الواقع نقلاً حرفياً انما يبدأ منه ليتخطاه او يتجاوزه، فهو وسيلة الشاعر والاديب في نقل فكرته وعاطفته ومادته المهمة التي يمارس فيها فاعليته ونشاطه. [٣٨]

والخيال –عند المتصوفة– يعد سبيلاً للكشف والفيض، ووسيلة لادراك الحقيقة المترفعة عن عالم الماديات والمنافع وهو لا يخطئ، لأنه نور يكشف ستار الظلمة الذي يحجب الانوار والاشياء، فقد ظهرت بالخيال القدرة الالهية كونه اعظم شعائر الله على الله [٣٩]، فالصوفي يعتمد على البصيرة والحدس، ويثق بالنشوة الروحية الغامرة، وبالخيال المحلق الذي يسمو حتى يدنو من الحقيقة الالهية[٤٠] ، وجمال الصورة تنفذ الى اعماق النفس من طرائق شتى، عن طريق العقل والفكر والشعر والخيال والوجدان[٤١]

فالخيال هو نوع من الترفع عن الماديات الى الروحيات، الى حقائق الاشياء الكونية، وكون التجربة الصوفية تجربة عميقة، ووجدانية، وروحية، فقد حققت الفناء في المطلق، وارتسم لها الخيال لترتفع عن المادة، والخيال يحقق التنوع في الصور؛ اذ انه يكون الصور. من هنا تنوعت اساليب الشاعر في طرائق التعبير عن الصورة ومعانيها واخليتها، فالشعر هو مادة الشاعر التي يركبها حيث يشاء او شاءت اللحظة والانفعالية والشعورية، وبذلك تباينت الصور بين المفردة والمركبة والحسية والعقلية يستمد الشاعر الصوفي صوره الشعرية ومعانيه واخيلته من مصادر شتى.

الطباق {التضاد}

عرفت العرب هذا الفن وتعاطت معه في كلامها، وابدعت ايما ابداع الا ان الحقيقية لا بد من الاشارة اليها، وهي ان هذا الضرب الفني قد قطع شوطاً كبيراً، وازدان بنزول القرآن دلالات ومعانٍ وايقاع لا يرقى اليها كلام اخر.

ويعد الطباق من الفنون البديعية اللفظية، اذ يُسهم في ابراز المعاني الصوتية واعطائها جرساً موسيقياً وهو الجمع بين الضدين او بين الشيء وضده في الكلام او البيت الشعري. [٤٢]، وهو موجود في

قصائد سمسون وتمثل في ابيات سنذكرها فيما بعد.

وردت المطابقة في اللغة من: طابق فلان فلاناً اذا وافقه {لسان العرب مادة طبق}، ويعد الطباق من المحسنات البديعية، وهو من الفنون التي تؤدي الى لطيفة، وقد جعله الناقد ابن المعتز في كتابه البديع لوناً ثالثاً معرفاً اياه بقوله: قال الخليل (رحمه الله): طابقت بين الشيئين اذا جمعتهما على حذو واحد، وكذلك قال ابو سعيد فالقائل لصاحبه: اتيناك لتسلك سبيل التوسع، فأدخلتنا في ضيق الضمان، وقد طابقه بين السعة والضيق في هذا الخطاب [٤٣]، اما الطباق عند قدامة فهو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها. [٤٤]

واغلب الشعر الصوفي يبنى على الطباق، وهذا ما نجده في شعر سمسون العاشق الذي قال في ابيات له وهو من بحر الطويل:

احن باطراف النهار صبابة
وبالليل يدعوني الهوى فاجيب
وايامنا تفنى وشوقي زائد
كان زمان الشوق ليس يغيب [٤٥]

ويقول في بحر الطويل أيضاً:

إن شئت واصلني وان شئت لا تصل
فلست ارى قلبي لغيرك يصلح

وفي البحر نفسه يقول سمسون:

تجرعت من حاليه نعمى وابؤسا
زمان اذا مضى عزاليه احتسى [٤٦]
تدرعت صبري والتحفت صروفه
وقلت لنفسي الصبر او فاهلكي اسى [٤٧]

وفي بحر المديد

كان لي قلب اعيش
ضاع مني في تقلبه [٤٨]

اما في بحر الكامل فيقول

واجهد وبالغ في مهاجرتي
واجهر بها في السر والنجوى [٤٩]

ويقول في هذا البحر

والصبر يحسن في المواطن كلها
الا عليك فانه مذموم [٥٠]

وفي بحر الوافر يقول فيه:

يعاتبني فينبسط انقباضي
وتسكن روعتي عند العتاب [٥١]
جرى في الهوى مذ كنت طفلاً

فمالي قد كبرت على التصابي
(٥٢)

اما قوله في بحر الخفيف

فامتحن بالجفاء صبري على
الود ودعني معلقاً برجاكا (٥٣)

فمن الملاحظ ان الطباق الذي كان في شعر سمسون العاشق هو طباق ايجاب كله ويعرفه بقوله عبد العزيز عتيق: {وهو لم يصرح فيها باظهار الضدين وهي ما اختلف فيه الضدان ايجاباً وسلباً}.(٥٤)

الخاتمة، وفيها أهم النتائج:

الحمد لله وحده، والصلاة السلام على من لا نبي بعده، وبعد إنهاء كتابه هذه الورقات؛ ظهرت للباحث نتائج عدة، من أهمها:

١-إن مفهوم النسخ يختلف عند العلماء المتقدِّمين والمتأخرين.

٢-إن مفهوم النسخ قد توسَّع فيه العلماء المتقدمون أكثر من المتأخرين.

٣-إن التعريف الدقيق للنسخ هو: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخِّرٍ عنه

٤-إن ابن الجوزي اهتم بعلوم القرآن في تفسيره وأولاها مزيداً من الاهتمام.

٥-إن غالب الأقوال في المواضع التي ذَكَرها ابن الجوزي في النسخ لا يُرجح بينها.

هوامش البحث

(١) الخفاجي: ٣٣.

(٢) السلمي:١٩٩٨: ٦٢.

(٣) زيدان: ١٩٩٦ : ٧-٨.

(٤) المصدر السابق، ٨.

(٥) السلمي: ١٩٩٨: ٦٢.

(٦) معجم لسان العرب، باب العين، للامام العلامة ابن منظور.

(٧) ينظر: المعجم الجامع، د.مروان العطية.

(٨) الخطيب:١٤٠٤: ٢١ .

(٩) سورة آل عمران. الاية: ٣١

(١٠) عفيفي: ٢٠١٣: ١٩١-١٩٢.

(١١) حسان: ١٩٥٤: ٤٢ .

(١٢) يونس: ٢٠٠٦: ٥٢٥.

(١٣) المصدر السابق، ٤٧٠ .

(١٤) الخفاجي: ٦٧.

(١٥) المصدر السابق ، ١٢٨.

(١٦) فروخ:١٩٦١: ٩٦.

(١٧) حسان: ١٩٥٤، ١٣٤.

(١٨) ينظر: في التصوف الاسلامي وتاريخه، طائفة من الدراسات قام بها الاستاذ رينولد.ال نيكلسون، نقلها الى العربية وعلق عليها، ابو العلا عفيفي، ١٩٤٧، ٣.

(١٩) عفيفي: ٢٠١٣: ٣٣.

(٢٠) ينظر: الحركة الصوفية في الإسلام ، ابو ريان: ١٩٩٤: ١٢.

(٢١) شوشة:، ١٩٩١: ١١.

(٢٢) لسان العرب، ١٩٩٢: ٣٥٦ .

(٢٣) حسان:١٩٥٤: ٨٧ .

(٢٤) هلال:١٩٨٣: ٣٩٨.

(٢٥) نصر: ١٩٧٨: ٥٠١-٥٠٢.

(٢٦) هيمة: ١٤٤٨: ٩٥.

(٢٧) هيمة: ١٤٤٨: ١٤٨.

(٢٨) الركيبي ١٩٨١: ٣٥٦.

(٢٩) عبد:١٩٨٥: ١٨٨-٢٠٠ .

(٣٠) زيدان:١٩٩٨: ٤١٥.

(٣١) حمادة:٢٠٠٠: ٨٨.

(٣٢) جمعة: ٢٢.

(٣٣) تميم: ١٩٩٣: ٢٣-٢٤ .

(٣٤) البصير: ١٩٨٧ :١٢٥.

(٣٥) ابراهيم والبجاوي: ٢٧.

(٣٦) العلوي:١٩٨٢: ٢٠.

(٣٧) ينظر: الخيال الحركي في الديري: ١٩٩٠: ١٧٩.

(٣٨) زايد.:٢٠٠٢: ٧٥.

(٣٩) صالح: ١٩٩٤: ٥٦.

(٤٠) عصفور:١٩٩٢: ٤٨.

(٤١) راغب:٢٠٠١: ٩٥ .

(٤٢) عتيق: ٢٠٠٤ :٥٩ .

(٤٣) المعتز:١٩٨٩ :٣٦.

(٤٤) قدامة:١٩٨٩ : ٢٥/٢.

(٤٥) زيدان، بدون تاريخ:١١.

(٤٦) زيدان، بدون تاريخ:١١.

(٤٧) زيدان، بدون تاريخ:١١.

(٤٨) زيدان، بدون تاريخ:١٠.

(٤٩) زيدان، بدون تاريخ:١٠.

(٥٠) زيدان، بدون تاريخ:١٢.

(٥١) زيدان، بدون تاريخ:١٢.

(٥٢) زيدان، بدون تاريخ:١٢.

(٥٣) زيدان، بدون تاريخ:١١.

(٥٤) عتيق:٢٠٠٤: ٦٢.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

- ابو ريات، د. محمد علي، (١٩٩٤)، الحركة الصوفية في الاسلام، كلية الاداب، دار المعارف الجامعة.
- الاصفهاني، للحافظ ابي نعيم احمد بن عبد الله، (د.ت)، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ت٤٣٠، مكتبة الخانجي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- البصري، د. كامل حسن، (١٩٨٧)، بناء الصورة الفنية في البيان العربي، موازنة وتطبيق، الجامعة المستنصرية، كلية الاداب، مطبعة المجمع العلمي العراقي.
- بن المعتز، عبد الله، (١٩٨٩)، البديع، تحقيق، كراتشكوفسكي.
- ابن جعفر، قدامة، (١٩٨٩)، نقد الشعر، تحقيق كمال الدين مصطفى.
- ابن منظور، جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم علي، (د.ت)، لسان العرب، ت ٧١١، دائرة المعارف، القاهرة، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي.
- تميم، غسان، (١٩٩٣)، الرمز في الشعر الفلسطيني والمعاصر، ط١.
- الجرجاني، القاضي علي عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد ابي الفضل ابراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة البجاوي.

- جمعة، حسين، (د.ت) جمالية التصوف مفهوماً ولغة، مجلة الموقف الادبي، عدد ٣٦٤، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- حسان، عبد الحكيم، (١٩٥٤)، التصوف في الشعر العربي نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مكتبة الانجلو المصرية، مصر.
- حمادة، حمزة، (٢٠٠٠)، جمالية الرمز في شعر ابي مدين التلمساني.
- الخطيب، علي، (١٤٠٤)، اتجاهات الادب الصوفي بين الحلاج وابن عربي، دار المعارف، القاهرة.
- الخطيب، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي، (٢٠٠١)، تاريخ بغداد، ت ٤٦٣، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغريب الاسلامي، بيروت، ط١.
- خفاجي، عبد المنعم، (د. ت)، الادب في التراث الصوفي، مكتبة غريب.
- الديري، د. عبد الفتاح، (١٩٩٠)، الخيال الحركي في الادب النقدي، دراسات ادبية، الهيئة المصرية للكتب.
- راغب، د. عبد السلام، (٢٠٠٤)، وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، ط١.
- الركيبي، عبد الله، (١٩٨١)، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط١، الجزائر.
- زايد، د. علي عشري، (٢٠٠٢)، بناء القصيدة العربية الحديثة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط٤.
- زيدان، يوسف، (١٩٩٨)، المتواليات دراسات في التصوف، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- زيدان، د. يوسف، (د.ت)، شعراء الصوفية المجهولون، ط٢، دار الجيل، بيروت.
- السلمي، عبد الرحمن، (١٩٩٨)، الطبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط١.
- شوشة، فاروق، (١٩٩١)، احلى عشرين قصيدة في الحب الالهي، دار الشرق، القاهرة.

- صالح، د. بشرى موسى، (١٩٩٤)، الصورة الشعرية في النقد الحديث، المركز الثقافي، ط١، بيروت.
- عبد، رجا، (١٩٨٥)، لغة الشعر قراءة الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف بالاسكندرية.
- عتيق، عبد العزيز، (٢٠٠٤)، علم البديع، دار افاق عربية، القاهرة.
- العسكري، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، (١٩٧١)، الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق، علي محمد البجاوي، ومحمد ابي الفضل، ط٢.
- عصفور، د. جابر، (١٩٩٣)، الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط٣، بيروت.
- عفيفي، ابو العلا، (٢٠١٣)، التصوف الثورة الروحية في الاسلام، الهيئة العامة، للكتاب، القاهرة.
- العلوي، محمد احمد بن طباطبا، (١٩٨٢)، عيار الشعر، شرح وتعليق، عباس عبد الستار، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.
- نصر، عاطف جودة، (١٩٧٨)، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الاندلس، بيروت، ط١.
- النيسابوري، ابو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري، (٢٠٠٤)، الرسالة القشيرية في علم التصوف، تحقيق معروف مصطفى زريق، المكتبة العصرية بيروت، ط١.
- الهجوري، ابو الحسن علي بن عثمان، (٢٠٠٧)، كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق، اسحاق عبد الهادي قنديل، مراجعة بديع جمعة، اشراف جابر عصفور، سلسلة ميراث الترجمة، القاهرة.
- هلال، محمد غنيمي، (١٩٨٣)، الادب المقارن، دار العودة. لبنان.
- هميه، عبد الحميد، (١٤٤٨)، الخطاب الصوفي وآليات التاويل.
- هيمه، عبد الحميد، (١٤٤٨)، هيمنة الاسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، شعر الشباب نموذجاً، مطبعة هومن الجزائرية.

- يونس، د. وضحي، (٢٠٠٦)، القضايا النقدية في النثر الصوفي في القرن السابع الهجري، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

Sources and References

-The Holy Quran
- Abū ryāt ،D. Muḥammad ʻAlī ،(1994) ،al-Ḥarakah al-Ṣūfīyah fī al-Islām ،Kullīyat al-Ādāb ،Dār al-Maʻārif al-Jāmiʻah.

-al-Iṣfahānī ،lil-Ḥāfiẓ Abī Naʻīm Aḥmad ibn ʻAbd Allāh ،(D. t) ،Ḥilyat al-awliyāʼ wa-ṭabaqāt al-aṣfiyāʼ ،t430 ،Maktabat al-Khānjī ،Dār al-Fikr lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ ،al-Qāhirah.

- al-Baṣrī ،D. Kāmil Ḥasan ،(1987) ،bināʼ al-Ṣūrah al-fannīyah fī al-Bayān al-ʻArabī ،muwāzanah wa-taṭbīq ،al-Jāmiʻah al-Mustanṣirīyah ، Kullīyat al-Ādāb ،Maṭbaʻat al-Majmaʻ al-ʻIlmī al-ʻIrāqī.

- Ibn al-Muʻtazz ،Abd Allāh ،(1989) ،al-Badīʻ ،taḥqīq ،krātshkwfsky.

- Ibn Jaʻfar ،Qudāmah ،(1989) ،Naqd al-shiʻr ،taḥqīq Kamāl al-Dīn Muṣṭafá.

- Ibn manẓūr ،Jamāl al-Dīn Abū al-Faḍl Muḥammad ibn Mukarram ʻAlī ، (D. t) ،Lisān al-ʻArab ،t 711 ،Dāʼirat al-Maʻārif ،al-Qāhirah ،taḥqīq: ʻAbd Allāh ʻAlī al-kabīr ،Muḥammad Aḥmad Ḥasab Allāh ،Hāshim Muḥammad al-Shādhilī.

- Tamīm ،Ghassān ،(1993) ،al-ramz fī al-shiʻr al-Filasṭīnī wa-al-muʻāṣir ، Ṭ1.

- al-Jurjānī ،al-Qāḍī ʻAlī ʻAbd al-ʻAzīz ،al-Wasāṭah bayna al-Mutanabbī wa-khuṣūmih ،taḥqīq: wa-sharḥ Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm ،Alī Muḥammad al-Bajāwī ،Maktabat al-Bajāwī.

- Jumʻah ،Ḥusayn ،(D. t) jamālīyah al-taṣawwuf mfhwmā wa-lughat ، Majallat al-Mawqif al-adabī ،adad 364 ،Ittiḥād al-Kitāb al-ʻArab ، Dimashq.

- Ḥassān ،Abd al-Ḥakīm ،(1954) ،al-taṣawwuf fī al-shiʻr al-ʻArabī nshāth wa-taṭawwuruh ḥattá nihāyat al-qarn al-thālith al-Hijrī ،Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah ،Miṣr.

- Ḥamādah ،Ḥamzah ،(2000) ،jamālīyah al-ramz fī shiʻr Abī Madyan al-Tilimsānī.

- al-Khaṭīb ،Alī ،(1404) ،Ittijāhāt al-adab al-Ṣūfī bayna al-Ḥallāj wa-Ibn ʻArabī ، ،Dār al-Maʻārif ،al-Qāhirah.

- al-Khaṭīb ،Abū Bakr Aḥmad ibn ʻAlī ibn Thābit ibn Aḥmad ibn Mahdī ، (2001) ،Tārīkh Baghdād ،t 463 ،taḥqīq: D. Bashshār ʻAwwād Maʻrūf ، Dār al-Gharīb al-Islāmī ،Bayrūt ،Ṭ1.

- Khafājī ،Abd al-Munʻim ،(D. t) ،al-adab fī al-Turāth al-Ṣūfī ،Maktabat Gharīb.

- al-Dayrī ،D. ʻAbd al-Fattāḥ ،(1990) ،al-Khayyāl al-ḥarakī fī al-adab al-naqdī ،Dirāsāt adabīyah ،al-Hayʼah al-Miṣrīyah lil-Kutub.

- Rāghib ،D. ʻAbd al-Salām ،(2004) ،Waẓīfat al-Ṣūrah al-fannīyah fī al-Qurʼān al-Karīm ،Ṭ1.

-al-Rakībī ،Abd Allāh ،(1981) ،al-shiʻr al-dīnī al-Jazāʼirī al-ḥadīth ،al-Sharikah al-Waṭanīyah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ ،Ṭ1 ،al-Jazāʼir.

- Zāyid ،D. ʻAlī ʻAshrī ،(2002) ،binā’ al-qaṣīdah al-ʻArabīyah al-ḥadīthah ،Kullīyat Dār al-ʻUlūm ،Jāmiʻat al-Qāhirah ،ṭ4.

- Zaydān ،Yūsuf ،(1998) ،al-Mutawāliyāt Dirāsāt fī al-taṣawwuf ،al-Dār al-Miṣrīyah al-Lubnānīyah ،al-Qāhirah.

-Zaydān ،D. Yūsuf ،(D. t) ،shuʻarā’ al-Ṣūfīyah almjhlwn ،ṭ2 ،Dār al-Jīl ، Bayrūt.

- al-Sulamī ،Abd al-Raḥmān ،(1998) ،al-Ṭabaqāt al-Ṣūfīyah ،taḥqīq: Muṣṭafá ʻAbd al-Qādir ʻAṭā ،Dār al-Kutub ،Bayrūt ،Lubnān ،Ṭ1.

Shūshah ،Fārūq ،(1991) ،aḥlá ʻIshrūn qaṣīdat fī al-ḥubb al-ilāhī ،Dār al-Sharq ،al-Qāhirah.

- Ṣāliḥ ،D. Bushrá Mūsá ،(1994) ،al-Ṣūrah al-shiʻrīyah fī al-naqd al-ḥadīth ،al-Markaz al-Thaqāfī ،Ṭ1 ،Bayrūt.

- ʻAbd ،Rajā ،(1985) ،Lughat al-shiʻr qirā’ah al-shiʻr al-ʻArabī al-ḥadīth ، Munsha’at al-Maʻārif bi-al-Iskandarīyah.

-ʻAtīq ،Abd al-ʻAzīz ،(2004) ،ilm al-Badīʻ ،Dār Āfāq al-ʻArabīyah ،al-Qāhirah.

- al-ʻAskarī ،Abū Hilāl al-Ḥasan ibn ʻAbd Allāh ibn Sahl ،(1971) ،al-ṣināʻatayn ،al-kitābah wa-al-shiʻr ،taḥqīq ،Alī Muḥammad al-Bajāwī ، wa-Muḥammad Abū al-Faḍl ،ṭ2.

-ʻUṣfūr ،D. Jābir ،(1993) ،al-Ṣūrah al-fannīyah fī al-Turāth al-naqdī al-balāghī ʻinda al-ʻArab ،al-Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī ،ṭ3 ،Bayrūt.

- ʻAfīfī ،Abū al-ʻUlā ،(2013) ،al-taṣawwuf al-thawrah al-rūḥīyah fī al-Islām ،al-Hay’ah al-ʻĀmmah ،lil-Kitāb al-Qāhirah.

-al-ʻAlawī ،Muḥammad Aḥmad ibn Ṭabāṭabā ،(1982) ،Iyār al-shiʻr ، sharḥ wa-taʻlīq ،Abbās ʻAbd al-Sattār ،murājaʻat Naʻīm Zarzūr ،Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah ،Bayrūt ،Lubnān ،Ṭ1.

-Naṣr ،Āṭif Jawdah ،(1978) ،al-ramz al-shiʻrī ʻinda al-Ṣūfīyah ،Dār al-Andalus ،Bayrūt ،Ṭ1.

- al-Nīsābūrī ،taʼlīf al-ʻallāmah Abī al-Qāsim ʻAbd al-Karīm ibn Hawzān al-Qushayrī ،(2004) ،al-Risālah al-Qushayrīyah fī ʻilm al-taṣawwuf ،taḥqīq Maʻrūf Muṣṭafá Zurayq ،al-Maktabah al-ʻAṣrīyah Bayrūt ،Ṭ1.

-Alhjwry ،Abū al-Ḥasan ʻAlī ibn ʻUthmān ،(2007) ،Kashf al-Maḥjūb ، dirāsah wa-tarjamat wa-taʻlīq ،Isḥāq ʻAbd al-Hādī Qandīl ،murājaʻat Badīʻ Jumʻah ،ishrāf Jābir ʻUṣfūr ،Silsilat Mīrāth al-tarjamah ،al-Qāhirah.

- Hilāl ،Muḥammad Ghunaymī ،(1983) ،al-adab al-muqāran ،Dār al-ʻAwdah Lubnān.

- hmyh ،Abd al-Ḥamīd ،(1448) ،al-khiṭāb al-Ṣūfī wālyāt al-Tāwīl.

- hymh ،Abd al-Ḥamīd ،(1448) ،haymanat al-Uslūbīyah fī al-shiʻr al-Jazāʼirī al-muʻāṣir ،shiʻr al-Shabāb namūdhajan ،Maṭbaʻat

Hwmn al-Jazāʼirīyah.

- Yūnus ،D. Waḍḥá ،(2006) ،al-qaḍāyā al-naqdīyah fī al-nathr al-Ṣūfī fī al-qarn al-sābiʻ al-Hijrī ،Ittiḥād al-Kitāb al-ʻArab ،Dimashq.

Divine Love in the Poetry of Simnoun Al-Mohib Al-Thibaq.as a Model

Assist.Prof. Dr. Wasan.Mansour Al-Helou
University of Baghdad/ College of Arts
wasanmansor@coart.uobaghdad.edu.iq

Abstract

At the outset ،we must say that the Abbasid Sufi poet Samson al-Asheq did not find studies on him in the field of scientific research and scientific academies ،except for some Sufi books that mentioned him and collected his poetry ،either an artistic study or a rhetorical study like our study.now ،praise be to God ،we did not find it ،and accordingly it will be our study is.the first study in this field.

The subject of Sufism is one of the important topics that require researchers great effort and work ،in order to separate between each of the terms and concepts after it is real ،including altruism and sacrifice {literature looks at the Sufi heritage...(Al.Khafaji: 33} ،and perhaps the most prominent characteristic of Sufi poetry is the versatility of its purposes and the ability to express mental images by choosing beautiful words ،and the correct meaning to embody ideas ،and for all this was

Sufi poetry. Among its purposes is divine love ،which the verses of our poet ،the loving lover ،sang ،that Love and adoration that has no end .